واسرائى

قصص للناشئين

رحلة إلى حصة الكمبيوتر

تأليف : عـزة سلطـان رسوم : ماهر عبد القادر

دار الرشاد

obeikandl.com

بطاقة فهرسة
فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب المصرية
إدارة الشئون الفنية

سلطان ، عزة .
رحلة إلي حصة الكمبيوتر/ تاليف عزة سلطان ؛ رسوم
ماهر عبد القادر .- ط١.-
القاهرة : دار الرشاد ، ٢٠١٠
ص٣٢ ؛ ١٧ x ٢٤ سم .- (أنا وأسرتي – قصص للناشئين).
تدمك ٢- ١٢١ - ٣٦٤ – ٩٧٧- ٩٧٨.
١- قصص الأطفال
٢- القصص العربية
أ- عبد القادر ، ماهر (رسام).
ب- العنوان ٨١٣,٠٢

الناشـــــر : دار الرشاد
العنـــــوان : ١٤شارع جواد حسنى – القاهرة
تليفاكـــس: ٢٣٩٣٤٦٠٥
بريد إلكتروني: Dar_alrashad @ hotmail.com
رقـم الإيداع : ٤٠٣٠ / ٢٠١٠
الطبـــــع : عربية للطباعة والنشر
العنـــــوان : ٧، ١٠ ش السلام – أرض اللواء- المهندسين
تليفـــون : ٣٣٢٥٦٠٩٨ - ٣٣٢٥١٠٤٣
إخراج الغلاف: للفنان عبادة الزهيرى
مراجعـــة : محمد دياب
الطبعة الأولى : ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

obeikandl.com

من النافذة يطل « ميكى ماوس » ، ومن خلفه « بطوط » وبجوارهما فيل صغير ، وبالونات تطير وترتفع ، بينما هذه الشخصيات جميعًا ترقص على أنغام موسيقية ذات صوت مرتفع .

فتحت شيرين عينيها على « ميكى ماوس » يلوّح لها بيده ، فعرفت شيرين كما عرف أهل الحى أن هناك افتتاح محل جديد ، فقد ظهرت هذه العادة منذ عامين فى المدينة الصغيرة ، تناقلتها المحلات من الفنادق ، عندما كانت الفنادق فى القاهرة تضع فى الميادين الكبيرة عرائس مجسّمة معبّأة بغاز «الهيليوم» لتستخدمها فى الإعلان عن الحفلات التى يقيمها الفندق .

بدأ الأمر ببالونات أشبه بالمنطاد ، ثم أخذ خيال العاملين فى مجال الإعلانات يبتكر أكثر فأكثر ، فصمّموا شخصيات كثيرة ومحبوبة .

وفى « بلبيس » إحدى مدن محافظة الشرقية أصبحت ظاهرة أن يكون الإعلان عن الافتتاح بهذه الطريقة ، بل إنها تشبه شهادة الميلاد لهذا المحل .

يوم الافتتاح يقوم صاحب المحل باستئجار سمّاعات كبيرة وأحد العاملين بـ « الدى جى » ، بالإضافة إلى هذه الشخصيات الكرتونية المعبّأة بالهواء .

وفى المساء ترتفع أصوات الموسيقى بواسطة تلك السمّاعات الكبيرة ، فيقبل الناس من كل اتجاه ليشاهدوا ما يحدث ، فيتعرفون على المحل وما يقدمه .

شيرين تقف فى الشُرفة وتنظر إلى « بطوط » الذى بدا كما لو أنه يناديها .. قامت شيرين فرحة ، وكأنها تحلم بأنها فى « مدينة ديزنى لاند » ، حيث هذه الشخصيات كلها موجودة هناك ، فقفزت من سريرها مهللة وخرجت إلى

والدتها وطلبت منها أن تذهب لتشاهد ما يحدث فى الخارج ، وتسلّم على « بطوط » و « ميكى ماوس » .

كانت شيرين - مثل كل الأطفال - تحب « ميكى » و « ميمى » و«بطوط» وكل الشخصيات التى تشاهدها فى « أفلام الكارتون » ، وتحب «أفلام الكارتون» كلها خاصة مغامرات « توم وجيرى » .

فهل كانت شيرين تريد الخروج لرؤية إحدى مغامرات « ميكى » أو « بطوط » ، أم أنها تعرف ما يحدث بالخارج ؟.. وهل تصدّق أن هذه الشخصيات كلها خرجت من « أفلام الكارتون » لتشارك فى هذا الحفل أم أنها جاءت فقط كى تلعب مع شيرين ؟

أسئلة كثيرة يمكن لمن يعرف شيرين أن يسألها .. فشيرين ليست طفلة عادية مثل أىّ طفلة ، لكنها طفلة خاصة ، فهى من الأطفال المصابين بأحد الأمراض التى ينتج عنها قصور فى التفكير، وهو مرض « البله المنغولى » أو « المتلازمة دوان » كما يسمّيها العلماء .

ولا أعرف لماذا تربّت أفكارنا أو تراثنا على أن الأطفال المصابين بـــ «البله المنغولى» هم متخلّفون عقليًا ، وأحيانًا ونحن صغار كان بعضنا يصفهم بأنهم عُبّط أو مجانين .. الآن الدنيا تغيرت ، وبدأنا نعرف أن « البله المنغولى » مجرد مرض يصيب الإنسان ، وهو عبارة عن نقص فى الذكاء ، أقل من المستوى العادى للذكاء ، وهو - كأىّ مرض - له مستويات .

على كل الأحوال لا يهمنا هنا موضوع هذا المرض بقدر ما يهمنا شيرين التى تنظر الآن من النافذة بابتسامة كبيرة وتتمنى أن تخرج لتصافح « بطوط » و « ميكى » .

حكاية شيرين :

شيرين – كما قلت لكم من قبل – طفلة منغولية .. صحيح أن البعض الآن يسمى شيرين وغيرها باسم « ذوى الاحتياجات الخاصة » ، لكن هذا المصطلح كبير ويضم فئات كثيرة ، ربما شيرين أبسطها .. وحكاية شيرين تبدأ عندما قرر حسنين أن يتزوج ؛ فرشحت له أمه ابنة خالته نعمة ، وبعد الزواج رزقهما الله بشيرين .. عم حسنين – الذى لم يتعلم – لاحظ أن ابنته ذات مظهر غريب وملامحها لا تشبههم ؛ فسأل الطبيب وقتها فأخبره الطبيب أن ابنته منغولية أو مصابة بمرض يسمونه «البله المنغولى» ، وبعد إجراء الفحوصات اللازمة تبيّن – والحمد لله – أن حالة شيرين تقع فى الفئة الأولى التى يمكن أن تتعلم .. لم يفهم عم حسنين ، ولم يكن عنده مشكلة فى أن يعترف بأنه لا يفهم هذا الكلام ؛ فذكر ذلك للطبيب ، فحاوره الطبيب حوارًا ليس طويلاً لكنه أفاد عم حسنين كثيرا ، وكان الطبيب ناصحا أمينا حين سأله عم حسنين :

– اسمح لى يا دكتور .. فأنا لم أتعلم ولا أفهم ما تقصده بالضبط ..

– لا يهمك ؛ سوف أشرح لك الأمر ببساطة ..

وبدأ الدكتور يشرح ببساطة وسهولة فقال :

– أنت تعرف أن الله خلقنا مختلفين ، فى الشكل ، ولون البشرة ، وكذلك درجة الذكاء ، ولقد حدد العلماء درجة ذكاء الإنسان العادى بـ ٧٥ درجة وطبعا هناك من هم أعلى من ذلك .. الكلام واضح حتى الآن يا عم حسنين ؟

كان عم حسنين منصتا بشدة إلى كلام الطبيب وأجاب باهتمام :

– نعم يا دكتور .. لله فى خلقه شئون ، وحكمة ربنا موجودة فى كل شىء ..

أكمل الدكتور كلامه قائلا :

- اتفقنا يا عم حسنين ، ننتقل إلى النقطة الثانية وهى أن هناك أشخاصا يكون مستوى ذكائهم أقل من ٧٥ درجة ، وقد حاول الأطباء أن يتوصلوا لأسباب ذلك فوجدوا أن هناك حالات أسموها « إعاقة ذهنية »، وكلمة «إعاقة» هنا ليست كلمة سيئة ، وإنما حاول الأطباء أن يجدوا كلمة مختصرة وفى نفس الوقت تكون وافية بالمعنى ، ومعناها أن هناك قصورًا أو عجزًا فى عمليات التفكير ، فلا يستطيع الإنسان المصاب بهذه الإعاقة أن يفكر مثل الإنسان العادى الذى له نفس الصفات والظروف .. وسأقول لك مثالاً على ذلك فالطفل الذى لديه « إعاقة ذهنية » يفكر وينمو أبطأ من الطفل العادى فى نفس السن .

عم حسنين الذى شعر أن هناك كلامًا كثيرًا مهمًّا حاول أن يفهم لماذا ابنته هو بالذات تكون منغولية أو لديها قصور فى التفكير ؟!.. فسأل الطبيب :

- لكن يا دكتور .. لماذا تكون ابنتى هكذا ؟!

فأجاب الطبيب :

- هذا المرض أو هذه الإعاقة تحدث لعدد من الأسباب ، فإما أن يكون عمر الأم وقت الحمل تجاوز الخامسة والثلاثين ، أو أن تحدث مشاكل للأم عند الولادة ، أو يكون الزوجان من الأقارب .

لم تكن الخالة نعمة قد تجاوزت سنّ الخامسة والثلاثين عندما حملت فى شيرين ، وقد وضعت فى صحة وعافية ، وبينما يفكر عم حسنين فى الأسباب التى جعلت من ابنته مصابة بهذه الإعاقة تذكّر أن زوجته هى ابنة خالته ..

عم حسنين – على الرغم من عدم تعلّمه – إلا أن لديه وعيًا كبيرًا فهو ليس من هؤلاء الناس الذين يرفضون نسل الفتيات وكذلك لم يتضايق من أن ابنته منغولية ، بل حمد الله على أنه رزقه بفتاة جميلة مثلها ، وبعد أن انتهى حديثه مع الطبيب ذهب ليهنئ زوجته على سلامتها وعلى ابنتهما ، واصطحبها من المستشفى إلى البيت وهما يتفقان على مراسم « السبوع » للفتاة الوليدة ..

obeikandi.com

أحسن بنت فى المدينة :

يعرف عم حسنين أن التعليم مهم جدًا ، لكنه من النوعية التى تعرف مشكلتها ولا تحاول حلها بل تتخطاها لمشاكل أخرى .. كان عم حسنين كلما جلس مع أبى يقول له : أعرف أننى لم أتعلّم لكنّ عندى وعى .

هذا الوعى الذى يتحدث عنه عم حسنين يجعله دائما يسأل أهل الخبرة ، وفى كل موضوع يفكر ويجمع عنه المعلومات بالطرق السليمة . وكان عم حسنين دائما يثبت لمن حوله أن وعيه الشديد قلّل من مشكلة عدم تعليمه ، حتى إن كثيرين ممن يعرفونه كانوا يحزنون لأنه غير متعلّم . هذا الوعى كان من حسن حظ شيرين التى وُلدت بمشكلة ذهنية ، جعلت ملامحها تبدو مختلفة قليلا عمن حولها من الأطفال ، فعيونها واسعة وبها بعض الجحوظ ، وشفتاها غليظتان ، وهى سمينة بعض الشىء ، لكنها - ورغم هذه الإعاقة- فتاة جميلة ولها ابتسامة رائعة . وعى عم حسنين جعله يدرك أنه أمام طفلة من نوع خاص ؛ تحتاج إلى رعاية خاصة منذ اليوم الأول لولادتها .

سأل عم حسنين الأطباء عن كيفية معاملة ابنته والطريقة المثالية ليجعلها تنمو بطريقة طبيعية ، وكان ذلك بعد أن طمأنه الطبيب أن الرعاية الجيدة يمكن أن تعالج ابنته وتجعل الفارق بينها وبين أىّ طفلة أخرى فارقًا بسيطًا لا يمكن ملاحظته .. كان هذا الأمل هو الذى يحرّك عم حسنين وبداخله طموح أن يجعل من ابنته أحسن فتاة فى المدينة ، وكان عم حسنين كلما رأى زوجته تبكى يسألها :

- لماذا تبكين يا أم شيرين ؟

فتجيبه زوجته فى حزن :

- ألا ترى ابنتنا ، لدينا بنت سينادیها الأولاد فى الشارع ويسخرون منها ويقولون عنها « المجنونة » .

- يا أم شيرين ماذا تقولين ؟ الدنيا تقدمت والناس أصبحوا يفهمون ، ابنتنا مريضة وهذا المرض مثل أى مرض آخر فى الدنيا ، ولكن ماذا لو أن ابنتنا غير جيدة فى مدرستها فهل كان الأولاد سينادونها بكلمة «يا غبية» ؟!..

- طبعا لا ؟

- إذن ؛ فاعتبرى أن ابنتنا أقل من زملائها فى المدرسة فقط ، هكذا قال لى الطبيب ، ولكن إذا تعاملنا معها بطريقة سليمة سنجعل منها فتاة من أحسن الفتيات فى المدينة .

- يا رب .

تدعو الخالة نعمة أن تكون ابنتها أحسن بنت ، ويضحك عم حسنين ليخفف عن زوجته ويجعلها تشعر أنه لا توجد مشكلة .

obeikandl.com

الطريق يبدأ بخطوة

كان عم حسنين يحرص على أن تعيش ابنته مثل أى طفلة عادية .. فقط هو يوفر لها عناية كبيرة ، وبعد أن بلغت من العمر أربع سنوات قدّم لها فى دار حضانة لتتعلم وتلعب مع الأطفال ، وكان عم حسنين يوفر من قُوته وقُوت زوجته ليعلّم ابنته فى أفضل الأماكن ، حتى صار مثلاً للناس فى « بلبيس » .

وعندما بلغت شيرين السادسة من عمرها ذهب ليقدّم لها فى المدرسة ، وكانت أول مشاكله أن المدرسة رفضت قبول شيرين، وأخبروه أن يتوجه لمدرسة اسمها « المدرسة الفكرية » حيث تتعلم شيرين وأمثالها من الأطفال ، فثار عم حسنين ثورة بالغة ، لكن أحد المدرسين - والذى كان يعرف عم حسنين عن قرب - تحدث معه محاولا إقناعه بأن يقدّم لشيرين فى مدرسة ذوى الاحتياجات الخاصة أو الفكرية كما يسمونها فى مدينتنا .

- يا عم حسنين .. أنت تعرف أن مشكلة هؤلاء الأطفال أنهم يتأخرون عن الأطفال العاديين فى نفس العمر .

- لكنّ ابنتى يا أستاذ حالتها أصبحت جيدة .. وأنا أتابعها مع الأطباء منذ ولادتها .. وقد قال لى الطبيب إنها يمكن أن تتعلّم .

- طبعا طبعا يا عم حسنين ، لكن فى مدارس ذوى الاحتياجات الخاصة يوجد أطفال فى نفس حالتها ومعلمين مؤهلين وأطباء .. وسيكون هناك إشراف كامل ؛ وذلك فى مصلحتها .. صدّقنى يا عم حسنين .

مؤلف القصص :

لم يقتنع عم حسنين بكل ما سمعه عندما ذهب ليقدّم لابنته فى المدرسة لكنه لم يجد حلاً غير ذلك حتى لا تضيع السنة الدراسية على شيرين .

عم حسنين الذى قرر أن تكون ابنته أحسن فتاة فى « بلبيس » يرى أن مسئوليته أكبر من أىّ أب ، ذلك لأنه لم يتعلم ، كان يريد أن يقرأ عن حالة ابنته ويحاول أن يعالجها ، يريد أن يعرف أكثر الطرق المثالية للتعامل معها فى كل المواقف ، ودائما تقدّم له زوجته الحل وهى تقول له :

– لماذا لا نذهب إلى فصول محو الأمية يا أبا شيرين .. فنتعلم ونعرف ما نحتاج إليه بأنفسنا ؟

– معك كل الحق .. علينا أن نتعلم ؛ فالعلم مهم يا نعمة .

وينشغل أبو شيرين فى العمل وفى توفير نفقات المعيشة ، لكنه كل يوم وهو عائد إلى البيت يشترى شيئا جديدا لشيرين ، اشترى لها لعبة مكعبات وأشكالا جميلة وكل ما يسمع أنه ينمّى الذكاء عند الأطفال ، ومع كل هذا كان يشترى لها قصصا أيضا .. ولأنه لا يعرف القراءة فقد كان يتصفّح القصص وهو مع ابنته ويشاهد الصور والرسوم الموجودة ويؤلف عنها بنفسه قصة يحكيها لابنته ، وبعد فترة عندما كانت شيرين تأتى بقصة قديمة لوالدها تريد منه أن يحكيها لها مرة أخرى ، وكان هو ينسى ما يحكيه فيحكى لها قصة أخرى ، وقتها شعر أنه يواجه مشكلة وقرر أن يذهب إلى أحد معارفه ممن يعرفون القراءة ليقرأ له القصص كى يحكى لابنته ما هو موجود فعلاً حتى تتعلم هى القراءة .

وكان كل من عم حسنين والخالة نعمة يحرصان أشد الحرص على متابعة مستوى ابنتهما فى المدرسة ، وفى كل أسبوع يذهب أحدهما للاستفسار عن مستوى شيرين .

لا شك أن كل ما يفعله عم حسنين قد ساهم فى تنمية ذكاء شيرين بصورة أسرع ، وجعلها متفوقة على زميلاتها وزملائها فى الفصل بل وفى المدرسة أيضا ، حتى إن مُدرّستها قد نصحتهما أكثر من مرة أن يحاولا إلحاقها بالمدارس العادية حتى تسير على نفس مستوى النمو .. كانت هذه النصيحة تُسعد عم حسنين وتشعره أنه يسير على الطريق السليم .

بلغت شيرين الثانية عشرة من عمرها ، وطوال السنوات الماضية لم يدّخر والدها أو والدتها أىّ شىء ليجعلها سعيدة ، تصطحبها الأم فى كل المناسبات وعند كل الأقارب ، ويشترى لها والدها كل الألعاب التى تنمّى الذكاء والقصص الممتعة ، وفى هذا اليوم أطلّ « ميكى ماوس » من نافذتها .. كانت أول مرة ترى شيرين هذه العرائس قريبة منها ، كانت تراها دائمًا بعيدة .. قفزت شيرين من سريرها ، وأسرعت إلى أبيها تحكى له :

- يا أبى .. رأيت « ميكى ماوس » الذى يظهر فى التليفزيون .

- أين رأيته يا حبيبتى ؟

- كان ينظر إلىّ من النافذة .

ظنّ عم حسنين - للحظة - أن ابنته كانت تحلم ، لكن زوجته أشارت عليه أن يطلّ من النافذة ؛ فذهب ليرى ما يحدث فى الخارج وعندما عاد قال :

- يبدو أن هناك محلاً جديدا يفتتحونه .

وهنا أمسكت شيرين بيد والدها وقالت له :

- أريد أن أشاهد هذه العرائس يا أبى ..

فكّر الأب قليلا فسألته زوجته :

- لمن هذا المحلُ يا أبا شيرين ؟

- إنه محلُ خالد.. ابن الحاج درويش ، فقد تخرّج خالد فى كلية الهندسة .

- وماذا سيفعل هذا المهندس فى المحل ؟!

- الله أعلم .

وقتها قرر عم حسنين أن يصطحب شيرين ويذهب إلى المحل ليهنئ عم حسنين صديقه الحاج درويش ويبارك له على افتتاح المحل ، وفى نفس الوقت يحقق طلب شيرين .

كانت هذه هى المرة الأولى التى أرى فيها شيرين ، ولا أنكر عليكم أننى كنت وقتها مثل كثيرين ممن يفكرون ويتعاملون مع هؤلاء الأطفال بشكل غير سليم .. لقد تعاملتُ معها يومها بشفقة بينما هى كانت فرحة جدًا بفستانها وتمشيط شعرها ، وقد وقفت أمام العرائس تنظر إليها بإعجاب ، وأنا أيضا وقفتُ بجوارها مجاملة لعم حسنين الذى هو فى منزلة والدى .

كانت شيرين تضحك كلما مالت نحوها إحدى العرائس ، لم أكن وقتها أتخيل أن هذه الطفلة التى عرفتُ من اللحظة الأولى أنها متخلفة عقليًا.. وأعتذر لأننى فكّرتُ بهذه الطريقة ؛ فهى لم تكن أبدا متخلفة عقليًا ولا يوجد أى إنسان يمكن أن نقول عنه هذا الكلام .. لكننى لم أكن أعرف الكثير عن ذوى الاحتياجات الخاصة .

أمسكتْ شيرين من يدها وأخذتْ ألاعبها مع العرانس وهنا قالت شيرين ملاحظة لفتت انتباهى وجعلتنى أقرر الاهتمام بها وبكل الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة .. وظهرت ملاحظة شيرين عندما قالت :

- يبدو أن « ميكى ماوس » هذا كبير جدًا ؟

- لماذا تقولين هذا يا شيرين ؟

- لأنه يرتدى قُبعة ، والناس لم تعد ترتدى القُبَعات من فترة طويلة .. أراهم فقط يرتدونها فى الأفلام القديمة .

كم من المرات رأيت فيها « ميكى ماوس » ولم أفكر فى قُبَعته كما فكرت فيها شيرين .. الفارق بين الناس هو ملاحظاتهم ، كيف يمكن أن أسامح نفسى لأننى قلت عنها أنها متخلفة عقليًا ، وكيف لم أنتفع من علمى ومن مهاراتى فى أن أعرف كل شىء عن « المتلازمة دوان » أو « البله المنغولى » قبل أن أقول عنها أىّ شىء ..

أسئلة كثيرة كانت تدور فى ذهنى حين انتبهت على صوت عم حسنين وهو يسألنى عما سأفعله فى المحل ؛ فوجدتنى أجيبه وأنا أفكر فى شيرين بينما كنت أقوله له :

- هذا « مقهى إنترنت » يا عم حسنين .

- سبحان الله .. « الإنترنت » أصبح له « مقهى » .. ومن الذى سيدفع ثمن المشروبات ؟!

يضحك خالد ويقول له :

- الفكرة ببساطة يا عم حسنين أنه يوجد عدد من أجهزة الكمبيوتر يتم

توفيرها وهى جميعا موصّلة على « شبكة الإنترنت » والذى يريد استخدام الكمبيوتر فى شىء سواء فى الإنترنت أو فى كتابة شىء أو التعليم ؛ يقوم باستئجار جهاز كمبيوتر لفترة ساعة أو ساعتين .

فرح عم حسنين بهذا المشروع الذى وجد فيه خيرا للحى كله ، فهو يتيح استخدام الكمبيوتر لكل الناس وليس ضروريًا أن يمتلك الإنسان جهاز كمبيوتر حتى يستخدمه ..

قد يقول البعض : وما علاقة عم حسنين بالكمبيوتر وهو لا يعرف القراءة أو الكتابة ، لكن من يسأل هذا السؤال ينظر للأمر بسطحية ولا يفكر فى الأمور بعمق ، فعم حسنين لم يتعلم القراءة فعلا لكنه يعرف قيمة العلم وقيمة المعرفة ويدرك أن المعرفة حق لكل الناس .

وسألنى عم حسنين سؤالا يسأله كل الناس :

- وماذا تستفيد أنت من مقهى الإنترنت هذا ؟

- أقوم بتأجير أجهزة الكمبيوتر مقابل مبلغ مالى .

- على كل الأحوال نتمنى لك التوفيق يا ابنى ، وقد جئت فى الوقت المناسب فشيرين تريد كمبيوتر .

ربما كانت الجملة الأخيرة من كلام عم حسنين مُفاجئةً لى ؛ فشيرين – التى علّمتنى منذ قليل شيئا جديدا عن « ميكى ماوس » لم أكن منتبهًا له – مازالت تدهشنى ، فماذا تريد هى من الكمبيوتر ومن المفترض أنها متأخرة عقليًا وفكريًا عن الأطفال فى مثل عمرها ؟!! وهل تعرف الكمبيوتر ؟! وتعرف قيمته ؟!.. ربما تكشف لى الأيام الكثير عن هذه الفتاة المدهشة !!.

الفتاة المدهشة

فى كل يوم يزداد إعجاب المهندس خالد بتلميذته الجديدة وزبونته الدائمة شيرين ؛ فقد جاءت من ثانى يوم الافتتاح لتستأجر جهاز كمبيوتر ، وفى أول لقاء عمل بينهما كان إعجابه شديدا بأخلاقها وتصرفاتها ، وكانت المفاجأة التالية لخالد من شيرين عندما حاول ألاّ يأخذ منها مقابل استئجارها للجهاز ،

بعض من ذلك شفقة وبعضه إعجاب ؛ وهنا تكلمت معه شيرين بحروف مذبذبة بعض الشيء لكنها تصرُّ على نطق كل الحروف وكل الكلمات فقالت :

- أليس هذا مكانا لاستنجار أجهزة كمبيوتر ؟

- بلى .

- والناس يدفعون ثمن ما يحصلون عليه ؟

- نعم يا شيرين .

- وأنا استأجرت جهازا لمدة ساعة وأريد أن أدفع ثمن ما أخذته حتى أحضر مرة أخرى .

يبدو أن عم حسنين كان يهتم بكل شيء يخصُّ شيرين فقد علَّمها أن تدفع قيمة أى شيء تحصل عليه ، فقد خاف أن يتعامل معها الناس بشفقة فتشعر شيرين أنها أقل من أحد وقد يجعلها ذلك لا تثق فى نفسها .

كيف أتت لعم حسنين هذه الخبرة فى تربية ابنته ذات «المتلازمة دوان» ، وهو الذى لم يتعلم أبدا ولم يقرأ عن هذا المرض ؟!

خالد - الذى حاول أن يقتدى بعم حسنين - قرر أن يقرأ كثيرا عن هذا المرض وكيفية التعامل مع مرضاه ، وكان يقوم بالبحث فى الإنترنت مستخدما برنامج « الياهو » أو « جوجل » ويكتب عبارة « إعاقة ذهنية » فتظهر له مقالات وموضوعات كثيرة يقرأ الكثير منها ويتعلم ، لكنَّ خالدًا - الذى تحولت شفقته على شيرين إلى محبة ومودَّة - زاد أيضًا احترامه وتقديره لعم حسنين وحاول أن يقلل تكلفة الساعة لشيرين خاصةً ، وحتى لا يشعر عم حسنين بأىِّ شيء قد يضايقه خفَّض خالد ثمن استئجار الجهاز لكل زبائنه المترددين على مقهاه .

الكمبيوتر خير جليس

أيام طويلة ومرات عديدة تلك التى لاحظ فيها عم حسنين أن ابنته لم تعد تشترى أىّ حلوى وأنها تدّخر مصروفها لتستأجر ساعات فى مقهى الإنترنت ، وقد حكت له زوجته عن ذهاب ابنتها يوميًا إلى مقهى الإنترنت ، وأنها كانت تذهب إليها أحيانا لترى ماذا تفعل هناك ، وقتها كانت تجدها تجلس أمام الكمبيوتر ، وعندما سألتنى عنها طمأنتُها وقلتُ لها :

- إنها فتاة ذكية وقد تعلمت أكثر من برنامج فى الكمبيوتر ، ليتكم تشترون لها كمبيوتر ، رغم أن ذلك سيضايقنى ، لكنها تستحق ذلك .

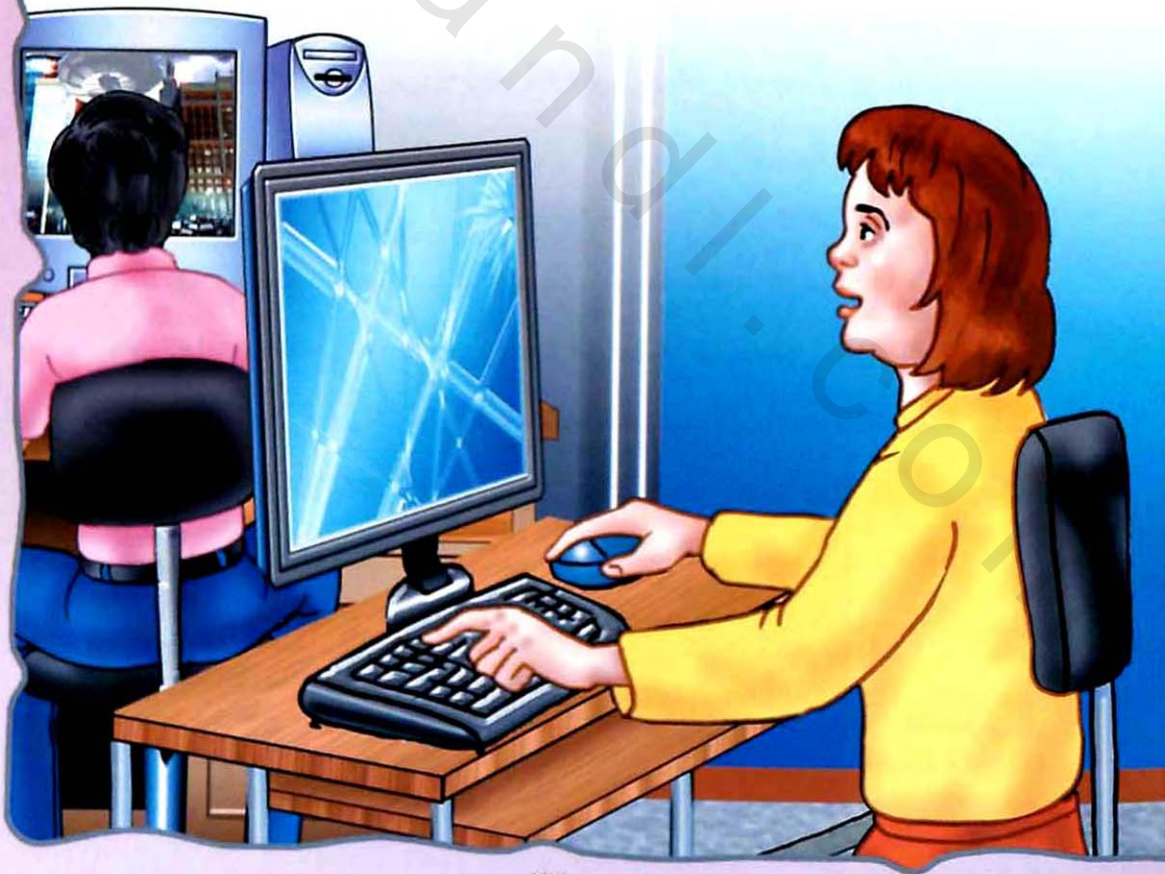

obeikandl.com

حكت الأم لزوجها عن رأى المهندس خالد صاحب المقهى فى ابنته واعتبر الأب وقتها أن هذه التوصية كأنها أمر ، ولأن عم حسنين قد أخذ عهدًا على نفسه ألاّ يدخر أىّ جهد ليجعل ابنته أفضل بنت ؛ فقد أخرج هو وزوجته كل المال الذى يدخرونه للزمن وذهب إلى المهندس خالد وطلب منه أن يذهب معه ليشتريا جهاز كمبيوتر لشيرين .

كان يوم فرح عندما دخل الأب حاملا جهاز الكمبيوتر إلى البيت ، هلّلت شيرين وصفّقت وضحكت كثيرا وشكرت والدها ووالدتها كثيرًا .

أما خالد فقد نظر إليها ؛ ففهمت على الفور سبب حزنه وقالت له وهى تضحك :

- سوف أحضر إلى المقهى لتعلّمنى أىّ شىء جديد ، ثم أجرّبه هنا فى المنزل .

ضحك خالد وشعر أن لديه مسئولية نحو شيرين ، وكان قد بدأ يشترك مع والديها فى متابعتها دراسيًا ، ولم يكن غريبًا عندما عرف أنها متفوقة على زملائها فى الفصل ، وهنا قرر خالد أن يُقنع عم حسنين بأن تلتحق شيرين بالمدارس العادية ، وعندما وجده مقتنعًا ذهبا معًا إلى الإدارة التعليمية وشرحا الأمر لمدير الإدارة الذى لم يكن مقتنعًا فى البداية لكنه أحال الأمر إلى لجنة تختبر شيرين وقدراتها .

وكانت مفاجأة للّجنة عندما اجتازت شيرين كل الاختبارات التى عقدتها لها اللجنة ، وعند ذلك سمحت لها الإدارة التعليمية أن تحضر حصة الكمبيوتر فى « المدرسة الإعدادية الحديثة » .

رحلة خاصة :

فى الساعة العاشرة صباحا تأتى سيارة من «المدرسة الإعدادية الحديثة» لتنقل شيرين من مدرستها لتتلقى درس الكمبيوتر .. تستقل شيرين السيارة فى سعادة بالغة ترافقها « دادة عائشة » وهى سيدة كبيرة فى السن وطيبة جدا تحبها شيرين وتحب هى شيرين .

تجلس شيرين بجوار الشباك ، يدخل الهواء فيطير شعر شيرين وتغمض عينيها حتى لا يدخل فيهما الهواء وتحلم بأصحابها الجدد ، وعندما تفتح عينيها تراقب الأشجار والبيوت والعربات فى الطريق .

تصل شيرين إلى الفصل ، تفرح بزميلاتها ، وتفرح بها زميلاتها ويحببن ابتسامتها الجميلة .. وكان لشيرين زملاء كثيرون وزميلات كثيرات فى «المدرسة الإعدادية الحديثة » .

تنتهى الحصة وتخرج شيرين عائدة إلى مدرستها .. تنظر شيرين إلى زميلاتها وزملائها من الشباك وتفكر وتسأل نفسها :

- هل يعتقدون أننى غبية ؟!

لكن شيرين التى تخرج حزينة جدا بعد كل الفرحة التى تأتى بها ، تمتلئ بالأسئلة مع كل يوم وهى عائدة لمدرستها : لماذا لا تبقى مع هؤلاء الطلبة والطالبات ؟.. ولماذا هى موجودة فى مدرسة أخرى غير مدرستهم ؟.. ولماذا يوجد أطفال لهم ملامح متشابهة فى مدرستها بينما هم ليسوا كذلك فى هذه «المدرسة الإعدادية الحديثة» ؟!

obeikandi.com

أسئلة كثيرة تملأ عقل شيرين ، وتملأ أيضا عقول زميلاتها اللاتى ينظرن إليها بكثير من الشفقة ، ويتعاملن معها على أنها أقل منهنّ ، ولكن الأيام أثبتت العكس ، فبعد عدة أيام ظهر للجميع أن شيرين تتفوّق على زميلاتها فى الفصل حتى صار بعض البنات يغرن منها ويحاولن مضايقتها .

لكن شيرين لم تكن تلتفت لهذه المضايقات ، ربما هى لا تفهم أنهنّ يضايقنها لكنها أيضا لا تعرف غير المحبة التى تملأ قلبها للجميع .

شيرين التى كان مستواها أعلى من زميلاتها فى الفصل تبين للمدرسين أنها لابد وأن تلتحق بالصف الأعلى لكى تحقق استفادة وهذا ما ذكرته مُدرّسة الكمبيوتر لمديرة المدرسة .

إن أىّ إنسان يعرف معلومات بسيطة عن « الإعاقة الذهنية » يعرف أن « الإعاقة الذهنية » بكل مستوياتها تعنى أنه يوجد قصور أو تأخر فى التفكير والنمو لصاحب الإعاقة عمّن فى مثل عمره ، فالطفلة أو الطفل مثلا المعاق ذهنيًا والذى يكون عمره ثمانى سنوات يتصرف ويفكر مثل طفل أصغر وليس كمن فى مثل عمره ، وتتوقف درجة التأخر على درجة الإعاقة ، وهى ثلاث مستويات :

المستوى الأول : وهو الأقل فى الإعاقة ، وهؤلاء الأطفال يتم تدريبهم وتعليمهم ومنهم شيرين ، وبعد التدريب والرعاية يمكن أن يكونوا أطفالا عاديين تقريبا .

أما **المستوى الثانى** : فهى الإعاقة المتوسطة وتستلزم تدريبا إلى جانب الرعاية .

والمستوى الثالث والأخير : ويسمى الأطباء أصحاب هذا المستوى « الاعتماديين » لأن الأطفال فيه يحتاجون إلى رعاية خاصة .

كل ذلك يعنى أن هناك تأخرا تختلف درجته من إنسان إلى آخر ، أما فى حالة شيرين فيوجد الأمر وعكسه عندها ، يجتمعان فيها ؛ فهى لديها نسبة إعاقة وفى نفس الوقت تفوق من هم فى مثل عمرها فى معرفتها بالكمبيوتر .. وأمر محيّر أن يجد الإنسان الشىء ونقيضه فى مكان واحد .

لكننا سنعود مرة أخرى لشيرين التى حيّرت مَنْ حولها بذكائها وجعلت المدرسين فى « المدرسة الإعدادية الحديثة » يطلبون أن تنتقل إلى الصف الأعلى لتتمكن من الاستفادة الحقيقية .

obeikandl

المخترعة الصغيرة :

نقول عنه أنه يوم غريب أم أنه يوم مختلف . نقول عنه أنه يوم لن ينساه خالد وذلك عندما جاءت شيرين لزيارة « مقهى الإنترنت » وقالت له : فعلتُ شيئا فى جهاز الكمبيوتر الخاص بى وأريدك أن تراه .. وقتها اصطحبها خالد ليرى ما فعلته .

فتح خالد الجهاز وفوجئ أنها صمّمت « قاعدة بيانات » باستخدام برنامج « الأكسس » .

ماذا يقول خالد لها أو لأسرتها ؟!.. المفاجأة أذهلته .. يعرف أن شيرين تعلمت كثيرا من برامج الكمبيوتر لكنه لم يتخيل أبدًا أن يبلغ ذكاؤها هذه الدرجة، وأن تتمكن من تصميم « قاعدة بيانات » .. صفّق خالد لها إعجابًا بذكائها ثم انصرف عائدا وهو يفكر كيف فعلتها ؟.. ويسأل نفسه : هل قرأتْ دليل المساعدة أو الـ « Help » الموجود فى البرنامج ، فعرفت ماذا تفعل ؟.. هل استخدمت إعداد القواعد الجاهزة الموجود فى البرنامج ؟.. لكن حتى فى هذه الحالة فهى تحتاج إلى اختيار العناصر التى سيتم وضعها .

لا شك أن خالدا منذ عرف شيرين وهو يصادف مفاجآت كثيرة ، كان أكبرها فعلا تصميمها لقاعدة البيانات هذه .. صحيح أنها قاعدة بيانات بسيطة ولا تستغرق ممّن يعرف « برنامج الأكسس » أكثر من نصف ساعة لتصميمها .. لكن فى كل الحالات ومهما بلغت درجة ذكاء شيرين فهى أولاً وأخيرًا فتاة « معاقة ذهنيًا » أو « متلازمة دوان » .. خالد الذى تضاعف بداخله إحساس بالمسئولية تجاه شيرين قرر أن يقف معها ليجعلها أحسن بنت فى الدنيا .

لم تعد فكرة أحسن بنت فى « بلبيس » هدف عم حسنين فقط بل صار كثيرون يساعدونه لتحقيق هدفه ، وهم يرون فى شيرين أملاً للجميع .. للأصحّاء قبل المرضى .

نسى الجميع بمن فيهم عم حسنين أن شيرين معاقة ذهنيًا ، ولم يعد يشعر بذلك ولا يجده .. إنه يراها فتاة متميزة ، لكن شيرين تشعر أنها وحيدة وتحدّثت إلى أبيها ذات يوم وسألته :

- لماذا ليس لى إخوة يا أبى ؟

نبّهت شيرين والديها أنهما أثناء العناية بها لم يفكرا فى الإنجاب مرة أخرى ، وكانت رغبة شيرين فى أن يكون لها إخوة توازيها رغبة داخل والديها أيضا ، وكانت الخالة نعمة قد اقترب عمرها من الخامسة والثلاثين الآن ، وخاف عم حسنين أن تتضاعف فرصة أن يصاب طفل آخر بإعاقة ذهنية فاستشار الطبيب الذى طمأنه بوجود فحص للجنين قبل الولادة وكثير من الفيتامينات التى يمكن أن تحمى الأم من حدوث أىّ مشاكل للطفل .

تمر الأيام وتظهر علامات الحمل على والدة شيرين ، وشيرين تمتلئ فرحًا وتنتظر أخاها المقبل أو أختها المقبلة .

تجلس شيرين أمام الكمبيوتر وترسم ببرنامج الرسم صورًا لأطفال صغار ثم تحفظها فى ذاكرة جهاز الكمبيوتر حتى يشاهدها أخوها أو أختها فيما بعد .. وتمر الأيام وتضع الخالة نعمة طفلة ثانية يسمونها (هالة) .

تفرح شيرين وتتمنى أن تكبر هالة حتى تلعب معها ..

لم أنس شيرين أبدا .. كنت دائما أحكى عنها لكل الناس ...

وذات يوم بينما كنت أحكى عنها سمعتنى « صحفية » كانت تجلس فى المقعد المجاور لى ، وعندما طلبت منى أن أحكى لها عنها بعد أن عرّفتنى بنفسها وأنها « صحفية » لم أجد مانعا، فشيرين نموذج لابد أن يعرفه الجميع.

وبعد أيام كلمتنى هذه الصحفية على هاتفى المحمول وطلبت أن تأتى إلى « بلبيس » لتتعرف على شيرين وتصوّرها وتنشر الموضوع فى المجلّة التى تعمل بها .

كنت أعلم أن هذه الصحفية تتصور أن فى كلامى بعض المبالغة .. لكنها الحقيقة وحدها هى التى تبقى ..

وبعد أن حضرت الصحفية الأستاذة عبير وقابلت شيرين خرجت أكثر اقتناعا بها منى ، ووعدتنى أن أقرأ موضوعا غير عادى عن شيرين ..

فى نفس الأسبوع كان كل شخص فى مصر يعرف شيرين ، وعمّ حسنين - الذى كان يتمنّى أن تكون ابنته أحسن بنت فى « بلبيس » - أصبح يفتخر بأن ابنته أحسن بنت فى مصر كلها .

انتقلت شيرين إلى «المدرسة الإعدادية الحديثة» لتتلقّى كل دروسها هناك .. وكانت تعود إلى المنزل لتساعد أمها فى رعاية أختها الصغيرة هالة .. وفى المساء تواصل شيرين رحلاتها فى عالم الكمبيوتر .

* * *